

البداية والنهاية

فقالت يا أبتاه أراك فتیان علی باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحهم وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا فجاء بهم فلم يعلم أحدا إلا أهل البيت فخرجت امرأته فأخبرت قومها فقالت إن في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون إليه وقوله ومن قبل كانوا يعملون السيئات أي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكبيرة الكثيرة قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يرشدنهم إلى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا لأن النبي للأمة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم وهذا كقوله أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون وهذا هو الذي نص عليه مجاهد وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقتادة والسدي ومحمد بن اسحق وهو الصواب والقول الآخر خطأ مأخوذ من أهل الكتاب وقد تصحف عليهم كما أخطأوا في قولهم إن الملائكة كانوا إثنين وانهم تعشوا عنده وقد خبط أهل الكتاب في هذه القصة تخبيطا عظيما وقوله فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد نهى لهم عن تعاظمي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة أقوياء كفره أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوا منه من قبل أن يسأله عنه فقال قومه عليهم لعنة الله الحميد المجيد مجيبين لنبيهم فيما أمرهم به من الأمر السديد لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد يقولون عليهم لعائن الله لقد علمت يا لوط إنه لا أرب لنا في نسائنا وإنك لتعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا سطوة العظيم ذي العذاب الأليم ولهذا قال عليه السلام لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ود أن لو كان له بهم قوة أو له منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ليحل بهم ما يستحقونه من العذاب على هذا الخطاب وقد قال الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا نحن أحق بالشك من إبراهيم ويحرم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي ورواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وقال محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال رحمة الله على لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني الله ﷻ فما بعث الله بعده من نبي إلا في ثروة من قومه وقال تعالى وجاء أهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أو لم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين فأمرهم بقربان نسائهم وحذرهم الاستمرار على طريقتهن وسيئاتهم هذا وهم في ذلك لا

ينتھون ولا یرعوون بل کما لھم یبالغون فی تحصیل هؤلاء الضیفان و یحرضون ولم یعلموا ما حم